أوفيللاس حاكم بطلميوس الأول على قورينه: بين التبعية والاستقلال عن النفوذ البطلميّ (*)

د. أميرة قاسم الحديبيّ
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

يذكر ديودوروس، في معرض حديثه عن أعمال بطلميوس الأول بعد وصوله إلى مصر عام ٣٢٣ ق.م، أنَّ وفدا من أهالي قورينه (Cyrene) أتى إليه طالبًا المساعدة في الصراعات الدائرة في المدينة بين أحزابها السياسية، وأنَّ بطلميوس لم يتردد في تقديم المساعدة.(١) لقد أرسل إليهم على الفور قائدًا تابعًا له، يُدْعى أوفيللاس (Ophellas)، على رأس قوة عسكرية. وبعد أن نجح أوفيللاس في مهمته عينه بطلميوس حاكمًا على الإقليم. وكما يذكر ديودوروس فإنَّه: "حدث– بهذه الكيفيَّة– أن فَقَدَ [القورينيُّون] حريتهم، وأصبحوا تابعين للنفوذ البطلميّ/ τοῦτον τὸν τρόπον ἀποβαλοῦσαι τὴν ἐλευθερίαν ὑπὸ τὴν Πτολεμαϊκὴν βασιλείαν ἐτάχθησαν".(٢) ومنذ ذلك الحين، وحتى عام ٣٠٨ ق.م، ظل أوفيللاس يحكم المنطقة ويدير شئونها.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أعمال أوفيللاس في قورينه التي كانت تتميز بأهميتها وبأهمية موقعها على الحدود الغربية لمصر منذ مرحلةٍ مبكرة في التاريخ. ومما يشجع على هذه الدراسة أنَّ كافة الدراسات التي تشير إلى هذا القائد تذكره في المقام الأول في سياق الحديث عن بطلميوس الأول وأعماله، أو عن أعمال أجاثوكليس ملك سيراكيوزه في شمال أفريقيا، ولم يتوقف أحد للحديث عن أوفيللاس ذاته وعن أعماله وسيرته، وموقفه من النفوذ

(*) مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠١٩، الجزء الأول، العدد ٥٥.

البطلميّ بعد أن عينه بطلميوس حاكمًا على المدينة.[٣] إنَّ سيرة هذا الرجل وأعماله في قورينه توضح أنَّه لم يكن يختلف عن غيره من القادة الهللينستيين الآخرين، وبخاصة لأنَّه لم يتردد لحظة فى الانفصال عن الحكم البطلميّ عندما أتيحت له الفرصة قرب نهاية أعوامه.

- أهمية قورينه لمصر

كانت لمدينة قورينه أهمية كبيرة بالنسبة لمصر منذ القدم من عدة جوانب، حيث كانت ترتبط بها بعلاقات تجارية, وازدادت هذا العلاقات بعد استيطان اليونانيين لها. كذلك فإنَّه كانت هناك علاقات تجارية بين قورينه وبين واحة سيوة التي كانت غنية بأجود أنواع التمور.[٤] ولم يكن الجانب التجاريُّ فقط هو الذي يربط بين مصر وقورينه، حيث كان لهذه العلاقات التجارية دورها القوي في انتشار شعبية الآلهة المصرية عند اليونانيين، ومن أهم هذه الآلهة الإله آمون الذي عُرِفَت نبوءته في بلاد اليونان ذاتها.[٥] وكان القورينيون يعملون كوسطاء بين العالم اليوناني وبين قدس أقداس آمون في الواحة. وكانت السفن تسير بمحاذاة ساحل قورينه شرقًا باتجاه بارايتونيون، ثم بعد ذلك يسير المسافرون برًّا في الصحراء، وكانت الرحلة تستغرق بالجمال سبعة أيام.[٦] وتتضح أهمية قورينه أيضًا من رحلة الإسكندر الأكبر إلى سيوة التي ذهب إليها عن طريق بارايتونيون (مرسى مطروح الحالية) في حين أنَّه كان يوجد طريقٌ آخر من الوادي إلى الواحة عبر وادي النطرون.[٧]

وتتفاوت الآراء حول السبب في اختيار الإسكندر لهذا الطريق بدلاً من طريق الوادي. ويقترح البعض أنَّ طريق بارايتونيون كان هو الطريق المعتاد التي يسلكها الإغريق في ذهابهم إلى سيوة، ولكننا نعرف أيضًا أنَّ الإسكندر كان يرغب في السيطرة على شرق البحر المتوسط لكي يحرم الأسطول الفارسيَّ من قواعده، وأنَّه كان باستطاعة قورينه أن تهدد حدود مصر الغربية إذا ما وقعت في قبضة قوية. وهكذا فإنَّ الإسكندر – باختياره هذا الطريق – كان يهدف

إلى السيطرة على المدينة وضمها إلى نفوذه.[٨] وكما يتضح من كتابات بعض المؤرخين القدامى فإنَّه عندما وصل الإسكندر إلى منتصف الطريق عند بارايتونيون وجد في انتظاره سفراء من المدينة.[٩] ويجعلنا ذلك نرجح أنَّ هدف الإسكندر من اختياره للطريق إلى سيوة عبر بارايتونيون كان أن يسلك الطريق التي ألفها الإغريق عند حجهم إلى معبد آمون، وأنه أراد من ناحية أخرى أن يستعرض قواته أمام القورينيين ويسهل من خضوعهم له، وهو ما فعلوه في حقيقة الأمر من خلال سفارتهم.[١٠]

وقد وضع الإسكندر نموذجًا لمن جاء بعده من الحكام البطالمة الذين أدركوا أهمية قورينه، وكان ذلك واضحًا لبطلميوس الأول ذاته الذي كان رفيقًا مقربًا من الإسكندر، والذي صحبه في حملاته وشاهد بدوره الهدايا القيمة التي أحضرها معهم القورينيُّون، والتي اشتملت فيما بينها على تاج وعدد كبيرٍ من الخيول التي تشتهر بها المدينة بلغت ثلاثمائة فرس بالإضافة إلى خمس عرباتٍ للسباق من التي تجرها أربعة خيول، وكيف أنَّ الإسكندر عقد معهم بعد ذلك معاهدة صداقة، طبقًا لما يذكره ديودوروس الصقليُّ.[١١] وهكذا فإنَّ بطلميوس بادر باقتناص فرصة بسط نفوذه على قورينه، مثلما أنَّه لم يضع قبل ذلك وقتًا في بابل بعد وفاة الإسكندر بعدما توصل إلى الاتفاق الذي يتيح له أن يحكم مصر، وربما أنَّه اعتقد أيضًا أنَّ ولايته على مصر كانت تشمل بشكلٍ ضمنيٍّ قورينه.[١٢] وقد خدمت الظروف بطلميوس بعدم اشتراكه في الحروب اللامية التي أعقبت وفاة الإسكندر مباشرةً في أعوام ٣٢٣-٣٢٢ ق.م.[١٣] وكان من نتائج هذه الحرب بالنسبة لبطلميوس أنَّه حصل على أعداد كبيرة من الجنود والقوات التي كان في حاجة كبيرة إليها والتي استغلها بعد ذلك.

- بطلميوس الأول وقورينه

لم يكن بطلميوس بحاجةٍ إلى ذريعةٍ أو سبب لكي يبسط نفوذه على

قورينه أو لكي يتدخل في شؤونها؛ نظرًا لأنَّ الظروف ساعدته إلى حدٍّ كبيرٍ عندما جاءه وفد من المدينة يدعوه إلى الفصل في النزاع الدائر بين أحزابها السياسية. وكانت حرب أهلية قد نشبت بين القورينيين وبعضهم بعضًا في أواخر عام ٣٢٣ ق.م، جذبت إليها أيضًا بعض القادة من بلاد اليونان ممن يبحثون عن المكاسب. وكان من بين هؤلاء القائد الإسبرطي ثيبرون (Thibron) الذي دعاه بعض زعماء الحزب الديمقراطي القورينيين المنفيين والمقيمين في جزيرة كريت لمساعدتهم في العودة إلى بلادهم.(١٤) وقد استطاع ثيبرون أن يحكم سيطرته على قورينه، وتحالف مع المدن الأخرى المجاورة لها في الإقليم، مثل برقه وطوخيره ويوسبيريس، التي تشكل بقية المدن الكبرى في إقليم قورينائيه (Cyrenaica)، وربما أنَّه كان ينوي أن يجعل نفسه ملكًا على المدينة والمنطقة.(١٥) وقد تسبب ذلك في أن يلجأ أصحاب الحزب المعارض من الأرستقراطيين إلى بطلميوس يطلبون مساعدته.

وانتهز بطلميوس الفرصة بسرعة وأرسل أوفيللاس إلى قورينه لتقديم المساعدة المطلوبة. ويُعَرِّفُنا ديودوروس بإيجاز بهذا القائد في معرض حديثه عن عودة الإسكندر من الهند موضحًا أنَّه كان ابنًا لشخصٍ يُدعَى سيلينوس (Seilenus)، وأنَّه كان قائد إحدى سفن أسطول الإسكندر في أثناء العودة من الشرق عام ٣٢٥ ق.م.(١٦) ومن ناحية أخرى فإنَّه يضيف أنَّ والده كان في جيش الإسكندر في أثناء حملته على آسيا، وكان من الأصدقاء المقربين له.(١٧) ولعله مما يؤكد مكانة العائلة التي ينتمي إليها أوفيللاس الذي ولد هو أيضًا في العاصمة المقدونية بيللا (Pella)، وأنَّه كان شخصًا مهمًّا، ما يذكره بلوتارخوس من أنَّه تزوج من امرأة أثينيَّة تُدعَى يوريديكي (Eurydike) تنتسب إلى أسرة القائد الأثيني الكبير والمعروف ملتياديس (Meltiades).(١٨) وبعد وفاة الإسكندر تبع أوفيللاس بطلميوس إلى مصر وخدم تحت إمرته، وكان أحد قادته الذين يثق فيهم وفي قدراته.

وقد أثبت أوفيللاس قدراته بالفعل عندما ذهب إلى قورينه موفدًا من بطلميوس، وساعدتهما الظروف أيضًا عندئذٍ. لقد حدثت في ذلك الوقت وقيعة بين ثيبرون وقائد كريتيٍّ كان معاونًا له، يدعَى مناسيكيليس (Mnasicles)، بسبب الغنائم ووقف مناسيكليس بجانب القورينيين في ثورتهم ضدَّ ثيبرون الذي أساء معاملتهم وحاصر مدينتهم. ولم تنجح محاولة ثيبرون ومناسيكليس توحيد صفوفهما مرةً أخرى لمواجهة خطر أوفيللاس الذي استطاع أن ينتصر عليهما معًا، وأسر ثيبرون وأعدمه، واستولى على قورينه، وأعاد الاستقرار إلى المنطقة.[١٩] ويحدثنا ديودوروس عن تفاصيل الصراع الذي مهد لمجيء أوفيللاس ببعض التفصيل قائلًا:[٢٠]

لأنَّه كانت هناك حاجة شديدة إلى المؤن بسبب الحرب [وأثناء الحصار]، حارب القورينيون بعضهم بعضًا. ولأنَّ الديموقراطيّين استطاعوا فرض سيطرتهم، فإنَّ بعض أصحاب الثروات [الأرستقراطيين] الذين نفوا من بلادهم هرب إلى ثيبرون والبعض الآخر إلى مصر. وقد أقنع هؤلاء الأخيرون بطلميوس أن يعيدهم إلى بلادهم، وعادوا مع قوةٍ كبيرةٍ، برية وبحرية، على رأسها أوفيللاس.

χρονίζοντος δὲ τοῦ πολέμου Κυρηναῖοι μὲν σπανίζοντες τροφῆς ἐστασίασαν πρὸς ἀλλήλους· ἐπικρατούντων δὲ τῶν δημοτικῶν καὶ τοὺς κτηματικοὺς ἐκβαλλόντων οἱ τῆς πατρίδος στερηθέντες ἔφυγον οἱ μὲν πρὸς Θίβρωνα, οἱ δ' εἰς Αἴγυπτον. οὗτοι δὲ πείσαντες τὸν Πτολεμαῖον κατάγειν αὐτοὺς ἦκον ἄγοντες δύναμιν ἀξιόλογον πεζικήν τε καὶ ναυτικὴν καὶ στρατηγὸν Ὀφέλλαν·

إنَّ هذه الفقرة مهمة لأنَّها توضح– من ناحية– الظروف التي أتي فيها أوفيللاس إلى قورينه وساعدته في الاستيلاء عليها وضمها للنفوذ البطلميّ، ولكنَّها– من ناحية أخرى– تلقي الضوء على بعض أعمال بطلميوس الأول في المنطقة وعلى بعض الأحداث التي جرت بعد ذلك. وعلى سبيل المثال فإنَّ أوفيللاس لم يحظَ بمساعدة ورضى كافة القورينيين منذ البداية، وأتي بطلميوس إلى قورينه في أواخر عام ٣٢٢ ق.م لترتيب الأمور بنفسه في المنطقة.[٢١]

وفي أثناء الفترة الوجيزة التي قضاها بطلميوس في قورينه قام بعملين مهمين يؤكدان نفوذه عليها، بالإضافة إلى أنَّه ترك أوفيللاس حاكمًا عليها وممثلاً للنفوذ البطلمي. أول هذيْن العملين هو أنَّه وضع دستورًا للمدينة يتألف من خمس عشرة مادة.[٢٢] وقد عُثِرَ على نسخة من هذا الدستور الذي يشتهر بين الدارسين باسم 'دستور قورينه'، أو الـ:'دياجرامًا' (*diagramma*)، مسجلة على لوحة رخامية عثرت عليها البعثة الإيطالية بين أطلال مدينة قورينه. ويختلف الباحثون بشأن تاريخ الدستور، ومن المرجح أنَّه يرجع إلى بداية النفوذ البطلميّ في قورينه، وإلى عام ٣٢١ق.م، كما يذكر مانينج مؤخرًا.[٢٣]

وعلى الرغم من أنَّ الجزء الأخير من الدستور فُقِد، فإنَّ أحد سطوره يصف مواده بأنَّها 'نوموي' (*nomoi*)، أو قوانين. وبينما لا نعرف على وجه الدقة كيفية وضع هذه القوانين، وما إذا كان الدستور عملًا تشريعيًّا أو عُرِضَ على الأجهزة التشريعية في المدينة لإقراره، كما يقترح بعض الدارسين، فإنَّ الشيء المؤكد هو الدور الكبير الذي قام به بطلميوس في هذا الخصوص. ويتضح هذا الدور من الإشارات المتكررة إلى بطلميوس في مواد الدستور الذي منحه الحق في منح مواطنة المدينة (الديباجة)، وكذلك في تعيين مجلس الشيوخ (المادة الثالثة)، وفي أن يكون قائدًا (حاكمًا؟) مدى الحياة (المادة الرابعة)، وفي أن يفصل في النزاعات التي قد تنشب بين مواطنيها (المادة السادسة).[٢٤] ومن ناحية أخرى فإنَّ الدستور أكد نفوذ الأرستقراطيين الذين لجأوا إلى بطلميوس طلبًا للمساعدة، كما يذكر هلبل.[٢٥]

الأمر الآخر الذي قام به بطلميوس هو تأسيسه لمدينة تحمل اسمه في منطقة قورينه مثل المدينة التي أنشأها أيضًا من قبل في صعيد مصر وأعطاها الاسم ذاته، بطلمية. واشتهرت المدينة في العصور القديمة باسم بطلمية برقة، أو المواجهة لبرقة، تمييزًا لها عن المدن الأخرى التي تحمل نفس الاسم، والتي أسَّسها البطالمة.[٢٦] وقد قدر لبطلمية الليبية أن تكون الوحيدة التي تخلد اسم بطلميوس حتى الآن؛ نظرًا لأنَّها ما تزال تحمل بقايا الاسم القديم حتى وقتنا

الحالي حيث تعرف باسم طلميثه.

ويختلف الباحثون بشأن تاريخ تأسيس هذه المدينة وما إذا كان يرجع إلى بطلميوس الثاني الذي يُنسَبُ إليه أنَّه أول من وجه اهتمامه إلى غرب البحر المتوسط من الملوك البطالمة، أو إلى بطلميوس الثالث بعد زواجه من بيرينكي الثانية (Berenike II) ابنة ماجاس.[٢٧] ومع ذلك فإنَّ الرأي الأرجح هو أنَّها تأسست على يد بطلميوس الأول لتأكيد نفوذه في المنطقة ولتكون مقرًّا للحامية العسكرية التي تركها تحت قيادة أوفيللاس، خاصة أنَّه كان يتمتع بالدافع والطموح لتحقيق ذلك.[٢٨] وكان لدى بطلميوس– بطبيعة الحال– نموذج يحتذيه في الإسكندر الأكبر الذي بنى العديد من المدن وأعطاها اسمه. ويتضح من الدستور الذي وضعه بطلميوس، وكذلك من المدينة التي أقامها، أنَّ قورينه أصبحت خاضعة للنفوذ البطلميّ، وأنَّها كانت مستقلة اسمًا وشكلًا. ويتأكد ذلك من أن بطلميوس اتخذ لنفسه وضعًا خاصًّا فيها، ودعَّمَ مركزه عن طريق الحامية العسكرية التي تركها تحت قيادة أوفيللاس وهي حقيقةٌ أخرى لم يشِر إليها الدستور.[٢٩]

– أوفيللاس حاكمًا لقورينه: بين التبعية والاستقلال

لم يكن أوفيللاس الذي تركه بطلميوس حاكمًا على قورينه بعد سيطرته عليها عام ٣٢٢/٣٢١ق.م بدوره يقل كفاءةً عن غيره من القادة الهللينستيين الآخرين، على الرغم من أنَّنا لم نسمع عنه ولا عن أعماله الكثير قبل ذلك. إنَّنا لا نعرف الكثير عن دوره في صياغة الدستور أو في حل النزاعات الداخلية بين القورينيين وبعضهم بعضًا، ولكنَّه استطاع في البداية القضاء على الخطر الذي كان يتهدد قورينه وسكانها على يد القائد الإسبرطي ثيبرون وأتباعه، حيث إنَّه تمكن من الإمساك به وإعدامه. الأمر الآخر هو أنَّ بطلميوس عهد إليه بحكم المنطقة ممثلاً له. وهكذا فإنَّه أشرف عمليًّا على تنفيذ بنود الدستور وإدارة شؤون المنطقة، وهو ما كان يعني في واقع الأمر تأمين نفوذ بطلميوس فيها.

وهنا فإنَّ الشيء المؤكد أنَّه كان لدى أوفيللاس نماذج قريبة يحتذيها وتتمثل في بطلميوس وما قام به في مصر بعد مجيئه إليها مباشرةً وفي النموذج الأكبر لجميع القادة الهللينستيين الآخرين– الإسكندر الأكبر. وكما سنرى في الصفحات التالية فإنَّه كان قائدًا هللينستيًّا قلبًا وقالبًا، كما يتضح من أعماله ابتداءً من هذا التاريخ وحتى وفاته عام ٣٠٨ ق.م.

وعلى ما يبدو فإنَّ محاولة بطلميوس الأول أن يوفق بين القورينيين لم تكن مرضيةً لجميع الأطراف، أو أن القورينيين أنفسهم أدركوا مدى خضوعهم لبطلميوس وأنَّه لم يأت فقط لتقديم المساعدة التي كانوا يريدونها. وهكذا فإننا نسمع عن ثورةٍ في قورينه بعد أعوام قليلةٍ من إصدار الدستور. ولم تمر تسعة أعوام على إخضاع المنطقة وإقامة أوفيللاس حاكمًا عليها حتى ثار القورينيُّون عام ٣١٣ ق.م. ويقترح بعض الباحثين أنَّ الثورة كانت بسبب أطماع شخصيَّة لدى بعض كبار القورينيين الذين أرادوا الخروج على طاعة الملك.[٣٠] وكانت هذه الثورة كبيرة حتى إن القورينيين حاصروا الحامية البطلمية وقتلوا السفراء الذين أرسلهم بطلميوس إليهم للتفاوض. واضطر بطلميوس إلى إرسال مزيدٍ من القوات البرية والبحرية التي ساعدت أوفيللاس في القضاء عليها وتأكيد النفوذ البطلميّ فيها. وكان على رأس هذه القوات قائدٌ يُدعى آجيس (Agis) وقائد عامٌّ آخر يدعى إيباينيتوس (Epaenetus). واستطاعت هذه القوات أن تعيد قورينه إلى مظلة النفوذ البطلميّ واستمر أوفيللاس حاكمًا عليها.[٣١] ومن اللافت للنظر هنا أنَّ ديودوروس لا يشير إلى أوفيللاس وسط هذه الأحداث مكتفيًا بذكر أسماء القادة الذين أرسلهم بطلميوس من مصر. ولكن إشاراته إلى الثورة عمومًا قصيرة ومقتضبة بشكل عام وتكتفي بتسجيل الحدث.

وربما بسبب هذه الثورة، وبسبب ماحدث بعد ذلك من أعمال أوفيللاس وفي تاريخ العلاقات بين قورينه والبطالمة في الأجيال التالية، فإنَّ بيفان يصفها بأنَّها كانت "شوكة" في جنب البطالمة, وهو الوصف الذي يكرره أيضًا إبراهيم

نصحي.[٣٢] لقد حدث بعد أقل من خمسة أعوام من هذا التاريخ أن قام أوفيللاس بمغامرته الكبرى التي أدت إلى القضاء عليه في النهاية. وتأتي هذه المغامرة في سياق الحروب بين أجاثوكليس ملك سيراكيوزه عام ٣٠٩ ق.م وبين قرطاجة. وكان أجاثوكليس قد عبر بقواته من جزيرة صقلية لمحاربة القرطاجيين في أفريقيا ولكن حظه تفاوت بين الانتصار والهزيمة، وهو ما جعله يحاول طلب المساعدة من أوفيللاس. وأرسل إليه رجلًا من سيراكيوزه يُدعى أورثون (Orthon).

وينتهز ديودورس الفرصة هنا للتعريف بأوفيللاس وبمكانته في قورينه، موضحًا أنَّه كان أحد رفقاء الإسكندر الذين خاضوا معه حملاته، أمَّا عندئذٍ فإنَّه كان يحكم مدن قورينه وكان يتحكم في جيشٍ قويٍّ. ويضيف ديودوروس مؤكدًا أنَّ أوفيللاس كان طموحًا لأن يزيد من المنطقة الواقعة تحت نفوذه.[٣٣] وقد عرض سفير أجاثوكليس على أوفيللاس أن يساعد الملك في حربه ضد قرطاجة مقابل أن يحصل الأخير لنفسه على حكم ليبيا. وأكدّ له أن الملك الصقليَّ لا يرغب في أكثر من أن يتخلص من الخطر القرطاجيّ وأن يحكم كافة أرجاء جزيرة صقلية وقد تحرر من هذا الخطر. ولكي يقنع أجاثوكليس أوفيللاس بأنَّه لا يطمع في أية مستعمرات أفريقية، أكد له– بواسطة سفيره– أن ليبيا بعيدة عن سيراكيوزه وصقلية وأنَّه أقرب إلى الملك أن يمد نفوذه في إيطاليا إن أراد ذلك.

ويؤكد ديودوروس أن أوفيللاس لم يتردد طويلًا في قبول العرض وأنَّه بادر بإرسال سفارة إلى أثينا لعقد اتفاقٍ (περὶ συμμαχίας) بشأن الحملة التي يزمع القيام بها، ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّه كان متزوجًا من أثينية كما سبقت الإشارة. ولكن ديودوروس يلمح من ناحية أخرى إلى أنَّه كانت تربط أوفيللاس أيضًا علاقات وثيقة بالأثينيين بالإضافة إلى علاقة المصاهرة، بسبب الأموال التي أعطاها للمدينة من قبل. وهكذا فإنَّ عددًا كبيرًا من الأثينيين أبدوا

استعدادهم وترحيبهم الشديد بالمشاركة في الحملة.[٣٤]

ولم تقتصر الرغبة في المشاركة في الحملة على الأثينيين؛ نظرًا لأنَّ عددًا كبيرًا من اليونانيين التحقوا بها مدفوعين في ذلك بالرغبة في استيطان أكثر أراضي ليبيا خصوبةً وكذلك الاستيلاء على ثروات قرطاجة. ويذكرنا ديودوروس أيضًا بأنَّ ظروف الحروب الأهلية المستمرة التي دارت في أعقاب وفاة الإسكندر الأكبر تسببت في الكثير من المآسي في الشرق: وهكذا فإنَّه كان لدى المشاركين في الحملة العديد من الأسباب الداخلية والخارجية التي تدفعهم إلى المشاركة.

ويطيل ديودوروس الحديث عن الجيش الذي صحب أوفيللاس في مسيرته إلى قرطاجة. وبطبيعة الحال فإنَّ الهدف الظاهريَّ لهذه الحملة كان مساعدة الملك أجاثوكليس في حملته على قرطاجة، ولكنَّ الهدف الحقيقيَّ– فيما يتعلق بأوفيللاس– كان أن يبسط الأخير نفوذه على ليبيا من خلال محاولته توطينها بالأثينيين الذين تربطهم به علاقة خاصة من أكثر من جانب. وكان معه في هذا الجيش عشرة آلاف من المشاة، وستمائة فارس، ومائة عربةٍ حربية على كل منها ثلاثة مقاتلين. وأعقب ذلك عددٌ كبير من غير المقاتلين الذين لا يقل عددهم عن عشرة آلاف. وقد أحضر بعض هؤلاء أطفالهم وزوجاتهم، بحيث إنَّ الجيش كان أشبه بمستوطنة متحركة (ἀποικία).[٣٥] وواجهت الحملة صعوباتٍ كثيرة في أثناء الطريق الصحراوية بسبب قلة المياه وكثرة الثعابين والحشرات الضارة. ومع ذلك فإنَّ أوفيللاس نجح في الوصول إلى جيش أجاثوكليس بعد مسيرة شهرين عانى فيها هو ومن معه الكثير، وكاد يفقد فيها جيشه بأكمله (ἅπαν τὸ στρατόπεδον).[٣٦]

وعلى الفور أتي أجاثوكليس لمقابلة أوفيللاس، وزوده بكافة ما يحتاجه من مؤن، وطلب منه أن يريح جيشه بعد ما لاقاه من عناء. ولكنَّه من ناحية أخرى قضى بضعة أيام وهو يلاحظ كافة ما يجري في معسكر القادمين الجدد.

وعندما تفرق عددٌ كبيرٌ من الجنود بحثًا عن المؤن والطعام، وتأكد أجاثوكليس من أنَّ أوفيللاس لا يشك في شيء، عقد مجلسًا لجنوده، واتهم أوفيللاس بأنَّه يدبر مكيدةً ضدَّه. وعلى الفور قاد جيشه في تشكيل قتاليٍّ لمحاربة القورينيين. وقد فوجيء أوفيللاس بما فعله الملك السيراكيوزيّ، وحاول الدفاع عن نفسه، ولكنه مات في أثناء القتال؛ نظرًا لأنَّ القوات التي كانت معه لم تكن كافية لمواجهة السيراكيوزيين. وأجبر أجاثوكليس من تبقى من جيش أوفيللاس على أن يتوقفوا عن القتال، وأجزل لهم الوعود حتى يلتحقوا بجيشه، ونصب نفسه قائدًا على رأس الجيش بأكمله. ويختتم ديودوروس وصفه للأحداث بالتركيز على "النهاية الكارثية التي كلفت أوفيللاس حياته بعد أن كانت ترادوه آمالٌ عظيمة، وبعد أن وثق بشخصٍ ومكنه من نفسِه."(٣٧)

ومن ناحية أخرى، فإنَّه لم يفت ديودوروس أن يُذَكِّرَ مرةً أخرى بالخديعة التي أوقع أجاثوكليس بها بأوفيللاس عندما أشار إلى الأحداث المرتبطة بنهاية الملك السيراكيوزيّ الذي فقد في أواخر أعوامه كل ممتلكاته في جزيرة صقلية وحاصره أعداؤه في مدينته ذاتها. لقد ركز على أنَّه أوقع من قبل بأوفيللاس الذي كان بالنسبة إليه 'صديقًا وضيفًا' (φίλον καὶ ξένον)، وأنَّه ارتكب عملاً شائنًا ضدَّه، وهو ما كان نذيرًا بما حدث له هو ذاته بعد ذلك. لقد حدث أن أصدرت الأقدار أحكامها عندما فقد أجاثوكليس في الشهر ذاته وفي اليوم ذاته من الشهر ابنيْن له وفقد جيشَه أيضًا، وكان مقتل هذيْن الإبنيْن على يد الجنود التابعين سابقًا لأوفيللاس.(٣٨)

ومع ذلك فإنَّ المؤرخ لا يقدم سببًا واضحًا لانقلاب أجاثوكليس على أوفيللاس بعد أن أحسن استقباله وقدم له المساعدة بعد وصوله، بقدر ما هو واضحٌ بشأن الآمال التي كانت تراود أوفيللاس بشأن زيادة مناطق نفوذه في ليبيا وكذلك العلاقات الوثيقة التي كانت تربطه بالأثينيين. ولا نستطيع هنا سوى أن نتساءل عن موقف بطلميوس من هذه الأحداث وعن رأيه فيما كان يقوم به

حاكم قورينه الذي كان ما يزال تابعًا له، ولو كان ذلك من الناحية الاسمية. ومن المؤكد كذلك أنَّ أوفيللاس استغل بُعْدَه عن الصراعات التي كانت تشغل بطلميوس مع القادة الآخرين في الجزء الشرقيّ من البحر المتوسط. وكما نعرف من أحداث الأعوام التي أعقبت الثورة في قورينه عام ٣١٣ ق.م، فإنَّ بطلميوس كان مشغولًا بحرب غزة التي دخل بعدها فيما يعرف باسم حروب التحرير في مطلع العقد الأخير قبل الميلاد في جنوب آسيا الصغرى وفي بحر إيجه، بدرجة لا تتيح له الالتفات لما يجري في قورينه.(٣٩)

إنَّ ديودوروس يعدُّ أيضًا أكثر المصادر أهمية وتفصيلاً للمعلومات المتعلقة بأوفيللاس في مشهده الأخير مع أجاثوكليس. وربما أنَّه كانت لديه مصادره الموثوق بها؛ نظرًا لأنَّه كان أيضًا من صقلية. ومع ذلك فإنَّ لدينا مصدرٌ آخر متأخر من القرن الثاني الميلاديّ يورد روايةً مشابهة نوعًا ما في بعض جوانبها للرواية الموجودة في ديودوروس، وهو يوستينوس (Justinus) الذي ربما اعتمد عليه. وتأتي الرواية في سياق الحديث عن الحروب القرطاجية. ويركز يوستينوس أيضًا على طموحات أوفيللاس، وكيف أنَّه خُدِعَ في النهاية بواسطة أجاثوكليس، وإن كان يذكر فقط أنَّ الأخير قتله:(٤٠)

لقد تغيرت الأحوال بالنسبة للقرطاجيين لهذه الأسباب، في الداخل والخارج، ولم تنقلب عليهم فقط البلدان التي كانت تابعةً لهم، بل أيضًا الأمراء الذين كانوا متحالفين معهم، ونظروا إلى التزامات التحالفات طبقًا للأقدار وليس طبقًا لمعيار الشرف. وكان من بين هؤلاء أوفيللاس، ملك القورينيّين (rex Cyrenarum)، الذي كانت تراوده آمالٌ كبيرةٌ لحكم كافة أفريقيا (regnum totius Africae)، الذي عقد تحالفًا مع أجاثوكليس عن طريق السفراء، واتفق على أن يؤول حكم صقلية إلى أجاثوكليس– بعد أن ينتصر الإثنان على القرطاجيين– وأن يؤول إليه حكم أفريقيا (Africae imperium) ولكنَّه عندما أتى– طبقًا لذلك– بجيشٍ كبير العدد لكي يشارك في الحرب، فإنَّ

أجاثوكليس جعله يتخلى عن حذره بحديثه الحسن ومداهنته له، وبعد أن تناولا العشاء معًا عدة مرات، وبعد أن تبناه أوفيللاس واتخذه ابنًا له، تخلص منه، ووضع نفسه على رأس جيشه، واستطاع الانتصار بعد ذلك على القرطاجيين....

تشترك هذه الرواية مع رواية ديودوروس في أنَّها تركز، كما هو واضح، على طموحات أوفيللاس ورغبته في أن يصبح حاكمًا لكافة أفريقيا وكيف أنَّها انتهت بمقتله على يد أجاثوكليس. ولكنها تختلف من ناحيةٍ أخرى في أنَّها تزيد من الطابع الدراميّ بأنها تجعل من حرب أوفيللاس ضدَّ قرطاجة انقلابًا على تحالفٍ سابقٍ معهم، وأنَّها جعلت هذه النهاية على يد ابنه الذي تبناه، وأنَّها جعلتها غيلةً بعد أن أمَّن أجاثوكليس أوفيللاس. ومع ذلك فإنَّ لدينا أيضًا روايةً ثالثةً تأتي هذه المرة من كاتب مقدونيٍّ من القرن الثاني الميلاديّ، وفي سياقٍ مختلفٍ نوعًا ما يتحدث عن استراتيجيات الحرب، هو بوليانوس (Polyaenus)، وتزودنا بتفصيلةٍ إضافية لا يذكرها كلٌّ من ديودوروس ويوستينوس.

ويذكر بوليانوس أنَّ أجاثوكليس دبر مكيدةً للإيقاع بأوفيللاس استغل فيها حبَّ الأخير للأولاد، فأرسل له سفارة، وأرسل معها ابنه هيراكليديس، وكان صبيًّا على درجةٍ كبيرةٍ من الوسامة، بوصفه رهينةً. وطلب أجاثوكليس من ابنه أن يقاوم محاولات أوفيللاس الوصول إليه لعدة أيام، واستغل انشغال أوفيللاس بابنه الصغير ومحاولاته إغواءه، وهاجمه فجأة وقتله، وهزم جيشه تمامًا. وفيما يتعلق بابنه فإنَّه استرده سالمًا معافًى دون أن يلحقه أذًى.[٤١] إنَّ بوليانوس يورد هذه الحكاية وسط مؤلفٍ عن استراتيجيات الحرب، ولا يذكر إلى جوارها أية تفاصيل أخرى عن الحرب الدائرة بين أجاثوكليس والقرطاجيين، ولا تحدد الإشارةُ كذلك مكان هذه الأحداث. وبالإضافة إلى ذلك فإنَّها تذكر في المقدمة أنَّ الحرب كانت بين أوفيللاس وبين أجاثوكليس.

وعلى الرغم من ذلك فإنَّ بوليانوس يلاحظ أنَّ جيش أوفيللاس كان كبيرًا

وأنَّه حصل على رهينة تتمثل في ابن الملك السليوقيّ، الذي كان وسيمًا جدًّا. وهنا فإنَّه يمكن التوفيق بين هذه الرواية وما ذكره ديودوروس ويوستينوس من قبل، واللذان لا يقدمان سببًا لانقلاب أجاثوكليس على أوفيللاس. إنَّ الرواية تجعل وراء التحول في موقف أجاثوكليس سببًا شخصيا بينه وبين أوفيللاس يتمثل في سلوكه تجاه ابن الملك السيراكيوزيّ. وفي الوقت ذاته فإنَّه لا يوجد في المصادر الأخرى ما يثبت الحادثة، ويتبقى في النهاية أنَّ بوليابنوس ربما ينقل هنا روايةً بطلمية الأصل أراد بها أصحابها أن يشوهوا صورة أوفيللاس. وفي هذه الحالة فإنَّ سبب انقلاب أجاثوكليس على أوفيللاس ربما يرجع- بدلاً من ذلك- إلى خلافٍ آخر يتعلق بطموحات أوفيللاس وتطلعاته، خاصة أنَّه كما يقول يوستينوس، حاول أن يتخذ من أجاثوكليس ابنًا له وهو ما يمكن تفسيره أيضًا بأنَّه أراد منذ البداية أن يفرض وصايته عليه.

وهكذا فإن اختلاف المصادر بشأن نهاية أوفيللاس يقابله- من ناحية أخرى- إجماعها على طموحاته الكبيرة إلى أن يوسع من دائرة نفوذه بحيث تشمل بالإضافة إلى قورينه شمال أفريقيا وقرطاجة. ويتضح نفوذ أوفيللاس في قورينه ذاتها من قدرته على استقطاب المساعدات العسكرية من أثينا ومن أماكن أخرى من بلاد اليونان، كما يتبين من الإشارات إلى الجيش الكبير الذي أعدَّه لحملته ومن المساعدات التي كان يقدمها إلى أثينا وكذلك صلاته الوثيقة بها، وربما أيضًا بقرطاجة. وكما سبقت الإشارة فإنَّنا نجد صدًى لهذا النفوذ في وصف يوستينوس له بأنَّه 'ملك القورينيّين' (*rex Cyrenarum*)، والذي يضيف بعد ذلك بأنَّه كان يريد أن يوسع من دائرة 'ملكه' (*regnum*)، ثم يستخدم بعدها الكلمة المعتادة في السياق الرومانيّ الإمبراطوريّ 'إمبيريوم' (*imperium*).[٤٢] ونقابل صدًى لكلمة 'المُلك/المملكة' (*regnum*) أيضًا في أوروسيوس.[٤٣] وبالمقارنة فإنَّ بلوتارخوس الذي يكتب في المرحلة ذاتها مثل يوستينوس وأورسيوس يستخدم في وصف نفوذ أوفيللاس صيغة المصدر المشتقة من الفعل اليونانيّ المعتاد بمعنى 'يحكم' (*archomai*).[٤٤] وبينما يتجاهل

بولياينوس تحديد صفة أوفيللاس بالكلية، مكتفيًا بالإشارة إليه بوصفه 'أوفيللاس القورينيّ'(Ὀφέλας Κυρηναῖος)،[٤٥] فإن عددًا من المصادر الأخرى تشير إليه بوصفه حاكمًا يمارس سلطةً كاملةً على المكان (δυνάστης).[٤٦]

وهنا أيضًا، وبالنظر إلى تفاوت المصادر التاريخية في وصف نفوذ أوفيللاس، فإنَّ الإشارة إليه بوصفه ملكًا لا تزيد عن كونها مفارقة تاريخية، نجد لها مثالًا أيضًا في ديودوروس ذاته عندما استخدم وصف 'المملكة البطلمية' في وصف نفوذ بطليموس الأول على المدينة عام ٣٢٢ ق.م، باعتبار ما تطور إليه الأمر بعد ذلك. ففي ذلك الوقت لم يكن القادة الهللينستيون قد أعلنوا أنفسهم ملوكًا، وعلينا أن ننتظر حتى عام ٣٠٥ ق.م حتى نطلق هذا الوصف على بطليموس والقادة الآخرين.[٤٧] ومع ذلك فإنَّ ديودوروس ذاته يميز بين 'النفوذ الملكي' لبطليموس وبين ما كان أوفيللاس يطمح إلى تحقيقه من وراء مشاركته في حملة أجاثوكليس، ومن أنَّه كان يريد أن 'يحصل لنفسه على مناطق أكبر للنفوذ'.[٤٨]

إنَّ كافة هذه المصادر توضح أنَّ أوفيللاس كان مستقلًّا بحكم قورينه، وأنَّه كان يحكمها بالفعل كما لو كان ملكًا، بمعنى أنَّه كان مستقلًّا عندئذٍ حتى عن النفوذ البطلميّ في الإسكندرية، وأنَّ نفوذه كان قويًّا ومحسوسًا حتى خارج قورينه ذاتها. ولعله مما يدل على قوة هذا النفوذ أيضًا العملات العديدة الصادرة في الوقت الذي كان يحكم أوفيللاس فيه المدينة (الأشكال أرقام ١-٤) والمدون عليها '[عملة] القورينيّين.' وتحمل كافة العملات التي صدرت في عهده الرموز المعتادة التي تميز قورينه من خيولٍ وعربات تجرها الخيول أو عجلات هذه العربات، وكذلك نبات السيلفيوم (Silphium) الذي يعد من أشهر نباتات المنطقة والذي وصلت شهرته إلى بلاد اليونان ذاتها منذ مرحلة مبكرةٍ في التاريخ.[٤٩] وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ هذه العملات تصور أيضًا الإله آمون الذي كانت قورينه المحطة الرئيسية للوصول إلى نبوءته في سيوة من بلاد اليونان في العصور القديمة.

ويستلفت الانتباه هنا الفئات المختلفة التي صدرت بها هذه العملات، وكذلك تعدد الصور الرمزية التي ظهرت عليها. وبشكل خاص فإنَّ إحدى العملات الذهبية من فئة الاستاتير (stater) (شكل ١) تصور إلهة النصر المجنحة وهي تركب عربة تجرها أربعة خيول على الوجه، بينما يظهر زيوس على الظهر وهو يمسك في يده اليسرى بصولجانٍ تعلوه زهرة اللوتس وقد دون على يساره اسم الموظف الذي صدرت في عهده العملة بوليانثيس (Polianthes). وتتميز إحدى العملات الذهبية الأخرى (شكل ٢)، وهي من فئة عُشر الاستاتير، بأنَّها تصور على الظهر رأس الإله آمون وهو يرتدي قرني الكبش وهو ينظر إلى اليسار، بينما تظهر رأس سيدة على الظهر وشعرها مربوطٌ أعلى الرأس فيما يشبه الكعكة، ويتدلى منه الشريط. ويعتقد البعض أنَّ الصورة ربما ترمز إلى إلهة النصر، أو ربما ليبيا أو قورينه التي يحكمها أوفيللاس. ويستلفت الانتباه هنا التصوير الطبيعيُّ والشخصيُّ أيضًا للرؤوس المصورة على الوجهيْن والتي تشجع على القول بفكرة أنَّ أوفيللاس ربما كان يصور نفسه على الوجه وزوجته الأثينية يوريديكي على الظهر، وهما ينظران باتجاه شيء واحدٍ في الحالتيْن. ولعله مما يعزز هذه الفكرة العملتان الأخرتان اللتان نشير إليهما هنا. وتحمل أولاهما على الوجه رأس الإله زيوس آمون في هيئة رجلٍ متقدمٍ في العمر بالمقارنة بالرأس الموجودة على العملة السابقة (وهو يشبه في ذلك آمون الموجود على العملة الأولى أيضًا)، وهو ينظر إلى اليمين، بينما يحمل الظهر صورة عجلة عربة ذات ست دعامات (شكل ٣). وتحمل العملة الأخيرة على الوجه فرسًا يجري باتجاه اليمين، وعلى الظهر عجلة عربة (شكل ٤).[٥٠]

- خاتمَة

كان لقورينه وضعها الخاص بالنسبة لمصر منذ بداية العصر الهللينستيّ عندما قابل وفدٌ منها الإسكندر الأكبر بالقرب من بارايتونيون لإعلان خضوعهم له. وقد تأكدت هذه التبعية في أثناء حكم بطلميوس الأول عندما أتاحت له

الصراعات الداخلية بين الأحزاب القورينية فرصة التدخل في شئونهم الداخلية والسيطرة على المدينة في النهاية. وأكد بطلميوس نفوذه في قورينه من خلال بنود الدستور الذي وضعه لها، والذي أتاح له أن يظهر بوصفه حاكمًا عليها، وحكمًا في النزاعات بين مواطنيها. وكان أوفيللاس هو القائد الذي أرسله بطلميوس لكي يسيطر على الإقليم، وليحكمه بعد ذلك بوصفه ممثلاً له.

وتوضح أعمال أوفيللاس في قورينه أنَّه كان قائدًا هِللينستيًّا تقليديًّا، وأنَّه لم يكن يقل كفاءةً عن غيره من القادة الآخرين. ويرجع السبب في أنَّنا لا نعرف عنه الكثير أنَّه كان يحكم قورينه بعيدًا عن الساحات الكبرى للصراع بين قادة الإسكندر الآخرين. لقد أظهر قدراته من قبل كقائدٍ لإحدى سفن أسطول الإسكندر، وأظهرها مرةً أخرى عندما استطاع القضاء على ثيبرون الإسبرطي الذي كان يحاصر قورينه. ومع أنَّنا لا نعرف الكثير عن دوره في الدستور الذي وضعه بطلميوس لقورينه، فإنَّه حرص على تنفيذ بنوده واستطاع أن يحكمها في الأعوام التي تلت فرض النفوذ البطلميّ عليها.

ومع ذلك فإنَّ أوفيللاس لم يتردد في العمل باستقلالية، مثل غيره من القادة الهللينستيّين الآخرين، عندما أتيحت له الفرصة، كما يتضح من اتفاقه مع أجاثوكليس، ملك سيراكيوزه؛ وساعده على ذلك بعده عن ساحات الصراع الرئيسة في الشرق. ويتضح من الدراسة السابقة للخطوات التي قام بها لمساعدة أجاثوكليس في حربه ضدَّ قرطاجة، ومن تحليل الإشارات الواردة في المصادر التاريخيَّة إلى هذه الأحداث، أنَّه كانت لأوفيللاس علاقاته الواسعة بقرطاجة وبأثينا في بلاد اليونان (التي كانت تربطه بها علاقة خاصة لزواجه من امرأة من أسرة أثينية عريقة). وعلى ما يبدو فإنَّ قورينه شهدت ازدهارًا كبيرًا في تلك الآونة كما يتضح من العملات العديدة الصادرة في عهد أوفيللاس والتي ربما صور نفسه هو وزوجته على إحداها. وبالنظر إلى تفاوت المصادر بشأن مكانة أوفيللاس، ووصف بعضها له بشكلٍ غير دقيقٍ بأنَّه كان ملكًا، فإنَّه يمكن القول إنَّ تبعيته لبطلميوس كانت تبعية اسميَّة يحفظ بها الجميل لصديقه الذي مكنه

منه حكم قورينه التي كان يدير شؤونها وسياستها الخارجية باستقلالية تامةٍ في واقع الأمر.

ملحق: دستور قورينه

يوجد نص هذا القرار باليونانية فى: *SEG* IX.1 وتُعدُّ دراسة: P.M. Fraser, *Berytus*, 12 (1958), 120-127 من أهم وأقدم الدراسات التي تمت عليه. انظر أيضًا: A. Laronde, *Cyrene et la Libya hellenistique*, (Paris, 1987), 41-54 وهناك ترجمة إنجليزية للمواد السبع الأولى في: M. Austin, *The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquests*, 2nd edition, (Cambridge, 1989), # 29 (pp. 69-71) انظر أيضًا: R. S. Bagnall, *The Administration of the Ptolemaic Possessions outside Egypt*, (Leiden, 1976), 25-37; A. B. Bosworth, *Conquest and Empire: The Reign of Alexander the Great*, (Cambridge, 1988), 291-295 كذلك فإنَّه توجد ترجمة عربية كاملة للنقش في: مصطفى عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، (القاهرة، ١٩٦٦)، ١٣٨-١٤١.

[الديباجة] مع حسن الحظِّ. المواطنون (*Politai*) هم أولئك الذين أنجبهم [آباء] وأمهاتٌ قورينيَّات، والذين أنجبتهم ليبيات من [آباء قورينيين] في المنطقة التي تلي كاتاباثموس (Katabathmos)/ السلوم، وأهل أوتومالاكس (Automalax)/ غرب العقيلة حاليًّا، وذرية [المستوطنين] أهالي المدن الواقعة فيما وراء ثينيس (Thinis)، الذين أرسلهم القورينيون بوصفهم مستوطنين، والذين يحددهم بطلميوس، والذين توافق عليهم جماعة/ هيئة المواطنين (*politeuma*) طبقًا للقوانين التالية.

(١) تتكون جماعة/هيئة المواطنين من العشرة آلاف. وتتألف من: المنفيين الذين لجأوا إلى مصر، وسيحددهم بطلميوس، وأولئك الذين يملكون نصابًا ماليًّا دائمًا هم وزوجاتهم يقدر بعشرين مينا من عملة الإسكندر، وفقًا لتقدير موظفي الإحصاء (*Timeteres*) بأنَّه خالصٌ، والذين يدينُ لهم بها شخصٌ آخر بثروةٍ قدرها عشرون مينا بعملة الإسكندر مع الأصول الثابتة لزوجته (؟) في حالة تقديرها بأنَّها لا تقل عن الديْن والفائدة. وسوف يتقدم الدائنون بإقرارٍ آخر في المقابل موثقٍ بقسم، وحتى لو لم يكن الجيران يملكون القيمة

(المطلوبة) في التعداد، فإنَّ هؤلاء سوف ينضمون إلى العشرة آلاف شريطةَ ألا يكونوا أقل من ثلاثين عامًا. وسوف يختار الشيوخ (*gerontes*) من يخلفهم من العشرة آلاف، وعددهم ستون رجلاً لا يقل عمر الواحد منهم عن ثلاثين عامًا، بعد أن يقسم طبقًا لما هو موضح في القوانين. وبالنسبة للعام الأول فإنَّ قائمة المواطنين ستُعَدُّ طبقًا للقوائم السابقة للتعداد.

(٢) يتكون مجلس الشورى (*boule*) من خمسمائة عضوًا يتم اختيارهم بالقرعة، على ألا يقلَّ عمر الواحد منهم عن خمسين عامًا، وتكون مدة العضوية سنتيْن، وفي السنة الثالثة تسقط بالاقتراع عضوية نصف الأعضاء. ولا يجوز إعادة الترشيح لعضوية هذا المجلس إلا بعد مضي سنتيْن. وإذا كان العدد لا يكفي، فإنَّه يمكن عن طريق القرعة اختيار أعضاء المجلس من الذين يبلغون سنَّ الأربعين.

(٣) عدد أعضاء مجلس الشيوخ هو مائة عضو وواحد يختارهم بطلميوس. وعندما يخلو مكان عضو بسبب الوفاة أو الاعتزال، فإنَّ العشرة آلاف يختارون عضوًا آخر ممن لا يقل عمرهم عن خمسين عامًا. ولا يسمح لأحد من الشيوخ أن يشغل أيَّ منصب فيما القائد العسكريّ وقت الحرب. ويتم انتخاب كهنة أبوللو (Apollo) من أعضاء مجلس الشيوخ الذين لم يتولوا هذا المنصب من قبل، ولا يقل عمرهم عن خمسين عامًا.

(٤) يكون بطلميوس قائدًا مدى الحياة، ويتم كذلك تعيين خمسةٍ من القادة العسكريين ممن لم يشغلوا هذا المنصب من قبل ولا يقل عمرهم عن خمسين عامًا. ويكون الاختيار في زمن الحرب من بين أعضاء 'هيئة المواطنين' جميعًا. وفي حالة الحرب خارج ليبيا، تقرر العشرة آلاف ما إذا كان نفس القادة الذين يشغلون عندئذٍ مناصبهم يستمرون في عملهم أم لا. وإذا قرروا ألا يستمروا في عملهم، فإنّه يتم تعيين القادة من بين أعضاء 'هيئة المواطنين' جميعًا.

(٥) يتم تعيين تسعة حراس للقوانين، 'نوموفولاكيس' (*nomophylakes*)، يختارون من بين الذين لم يشغلوا المنصب من قبل (على ألا يقل عمر الواحد منهم عن.....؟]، وأيضًا خمسة مشرفين، 'إيفوروي' (*ephoroi*)، ممن لم يشغلوا المنصب من قبل، ولا يقل عمرهم عن خمسين عامًا.

(٦) يتمتع الشيوخ بالسلطات التي كانت لهم في وقت السلم، والمجلس بالسلطات التي كانت له، والعشرة آلاف بالسلطات التي كان يتمتع بها الألف. ويختار الشيوخ والمجلس والألف والخمسمائة المختارون بالقرعة من بين العشرة آلاف كافة قضايا الإعدام. وسوف يطبقون القوانين السابقة طالما أنَّها لا تتعارض مع هذا الدستور (*diagramma*). وعلى الموظفين تقديم تقارير [عن أدائهم] طبقًا للقوانين الحاليَة. ويحق لمن يقدمه القادة للمحاكمة، ويكون عرضة لأن يصدر عليه مجلسا الشيوخ والشورى حكمًا بالإعدام، أن يختار أن يحاكم طبقًا لما حدده القانون، أو أن يحاكمه بطلميوس. وفي المستقبل، سوف يحاكم هذا الشخص دائمًا طبقًا لما تحدده القوانين. ولا يجوز إصدار حكمٍ على أحد من المنفيين إلا بعد موافقة بطلميوس.

(٧) كل مواطن من 'هيئة المواطنين' يمارس مهنة الطب أو تدريب الصبية على الألعاب الرياضية أو الموسيقى أو الرماية أو ركوب الخيل أو المبارزة أو يعمل رسولًا في صالة/ديوان المدينة، البريتانيون (*prytaneion*)، لن يشغل أي منصبٍ من المخصصة للعشرة الآف. وأي شخص من هذه الفئات [تم اختياره بالقرعة سوف يستقيل من منصبه]. [بقية النص مهشمة بدرجةٍ تتعصى على الترميم أو الترجمة].

شكل ١: عملة استاتير عليها عربة سباق والإله زيوس آمون

شكل ٢: عملة عشر استاتير عليها رأس زيوس آمون وإلهة النصر (ليبيا؟)

شكل ٣: عملة برونزية عليها رأس زيوس آمون وعجلة عربة تجرها الخيول

شكل ٤: عملة برونزية عليها فرس يجري وعجلة عربة تجرها الخيول

الهوامش:

(١) Diodorus, *Bibliotheca Historica*, 18.21.6-9. يعدُّ ديودوروس هو المصدر الأساسي للحديث عن أوفيللاس وسيرته وأعماله؛ نظرًا لأنَّ المعلومات التي جاءت في المصادر الأخرى لا تزيد عن كونها إشاراتٍ عابرة في ترجمات بلوتارخوس (Plutarch) ومختصر يوستينوس (Justinus) وبعض الأعمال المتأخرة. والأمر ذاته ينطبق على دراسة: مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، (بنغازي، ١٩٦٦)، وبشكل خاص صفحات، ٦٢، ١٣٦-١٥٢.

(٢) Diodorus, *Bibliotheca Historica*, 18.21.9. وعن استخدام ديودوروس لمصطلح 'المملكة البطلمية' في وصف 'النفوذ البطلميّ' عندئذٍ انظر أدناه.

(٣) انظر، على سبيل المثال: Waldemar Heckel, *Who's Who in the Age of Alexander the Great, Prosopography of Alexander's Empire*, Oxford, 2006, s.v. *Ophellas* [2].

(4)Ulrich Wilcken, *Alexander the Great*, trans. by G. C. Richards (New York, 1976), 122.

(5)Walter Ellis, *Ptolemy of Egypt*, (London, 1994), 5.

(6)Edwyn Bevan, *A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty*, (London, 1927), 9.

(٧) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، (القاهرة، ١٩٨٤)، الجزء الأول، ٢٤. وأيضًا: W.W. Tarn, *Alexander the Great*, vol. 1, (Cambridge, 1948), 43-43

(8)Bevan, *A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty*, 3. وأيضًا: *The Oxford Companion to Classical Scholarship*, s.v. *Cyrene*.

(٩) Rufus, *Historiae*, 4.7.9; Diodorus, *Bibliotheca Historica*, 17.49.2-3. وقارن: Bevan, Ibid., 9-10. وكذلك: مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (القاهرة، ١٩٧٥)، ٢٠.

(10) Wilcken, *Alexander the Great*, 123.

(11)Diodorus, *Bibliotheca Historica*, 17.49.2-3: κατὰ μέσην δὲ τὴν ὁδὸν ἀπήντησαν αὐτῷ πρέσβεις παρὰ Κυρηναίων στέφανον κομίζοντες καὶ μεγαλοπρεπῆ δῶρα, ἐν οἷς ἦγον ἵππους τε πολεμιστὰς τριακοσίους καὶ πέντε τέθριππα τὰ κράτιστα. ὁ δὲ τούτους μὲν ἀποδεξάμενος φιλίαν καὶ συμμαχίαν

συνέθετο πρὸς αὐτούς.:انظر أيضًا Peter Green, *Alexander of Macedon: A Historical Biography*, (University of California, 1991), 274.

(١٢) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ٦١-٦٢؛ و: Ellis, *Ptolemy of Egypt*, 32.

(١٣) فرانك ولبانك، العالم الهيللينستي: حملة الإسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية، ترجمة آمال محمد محمد الروبي، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ٦١.

(١٤) عن ثيبرون وأعماله: Heckel, *Who's Who in the Age of Alexander the Great*, s.v. *Thibron*.

(15)Ellis, *Ptolemy of Egypt*, 32.:وكذلك Bevan, *A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty*, 22.

(16)Diodorus, *Indica*, 18.3.

(١٧) Diodorus, *Bibliotheka Historica*, 20.4.2. ولعل ذلك يوضح السبب في مرافقته لبطلميوس إلى مصر إذا افترضنا أن والده كان صديقًا أيضًا لبطلميوس الذي كان هو ذاته مقربًا من الإسكندر.

(١٨) Plutarch, *Life of Demetrius*, 14. الذي يذكر أيضًا أنَّها عادت إلى أثينا بعد وفاته وتزوجت من بطلميوس قاهر أو فاتح المدن (بوليوركيتيس).

(١٩) Diodours, *Bibliotheca Hisotrica*, 18.20.1-5; Günther Hölbl, *The Empire of the Ptolemies*, trans. by Tina Saavedra, (London, 2001), 14-15. وعن مناسيكليس، انظر: Heckel, *Who's Who in the Age of Alexander the Great*, s.v. *Mnasicles*.

(20)Diodorus, *Bibliotheca Hisotrica*, 18.21.6-7.

(٢١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ٦١، حيث يناقش أيضًا أثر ضمِّ قورينه على العالم اليونانيّ. وكذلك: Bagnall, R. S., *The Administration of Ptolemaic Possessions outside Egypt*, (Leiden, 1976), 25. الذي يلاحظ أنَّها كانت أول الأماكن التي بسط بطلميوس نفوذه عليها خارج مصر.

(٢٢) انظر ترجمة هذا الدستور في الملحق، وكذلك قائمة المراجع المذكورة هناك.

(23)J. G. Manning, *The Last Pharoahs: Egypt Under the Ptolemies, 305-30 BC*, (Princeton and Oxford, 2010), 110-111.:ومع ذلك قارن P.M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria*, (Oxford, 1972), vol. 1, 48-49; vol. 2, 132 n. 101. الذي يقترح عام

٣٠٧/٣٠٨ ق.م، ويقتبس في الحاشية في المجلد الثاني السطور الخمسة عشر الأولى.

(٢٤) يعلق: Ellis, *Ptolemy of Egypt,* 32 على الدستور قائلًا: إنَّ بطلميوس أعطى القورينيين "وهم الحرية" (illusion of freedom).

(٢٥) Hölbl, *The Empire of the Ptolemies,* 15. وكذلك مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ١٤٨-١٤٩ حيث يذكر أنَّ الدستور جمع بين مظاهر أرستقراطية وديمقراطية في الوقت ذاته، وأنه في عهد بطلميوس الأول وليس الثاني.

(26)Getzel M. Cohen, *The Hellenistic Settlements in Syria, the Red Sea Basin and North Africa,* (Berkely, 2006), 393.

(27)Ibid., 395 n.5.

(28)K. Mueller, *Settlements of the Ptolemies: City Foundations and New Settlements in the Hellenistic World, Studia Hellenistica* 43, (Leuven, 2006), 145.

(٢٩) يتضح من الإشارة إلى ضمَّ قورينه وسكانها الذين تشير إليهم لوحة الساتراب عام ٣١١ ق.م باسم الميريتيين (Merites)، أنَّ هذا العمل كان من الأعمال المهمة التي قام بها بطلميوس عندئذٍ: Bevan, *A History of Egypt,* 30، انظر كذلك الإشارة إلى الحادثة في لوحة باروس (*The Parian Marble*): Michel Austin, *The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquest*, 2nd edition, (Cambridge, 2006), # 1 (§10-11).

(٣٠) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ٦٢.

(31)Diodorus, *Bibliotheca Historica,* 19.79.1-3.

(٣٢) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ٦٢، وقارن: Bevan, *A History of Egypt,* 22: "A Thorn in their side."

(33)Diodorus, *Bibliotheca Historia,* 20.40.1: οὗτος δ' ἦν μὲν τῶν φίλων τῶν συνεστρατευμένων Ἀλεξάνδρῳ, κυριεύων δὲ τῶν περὶ Κυρήνην πόλεων καὶ δυνάμεως ἁδρᾶς περιεβάλετο ταῖς ἐλπίσι μείζονα δυναστείαν.

(34)Ibid., 20.40.6: διὰ δὴ ταύτην τὴν ἐπιγαμίαν καὶ τὴν ἄλλην σπουδήν, <ἣν> ὑπῆρχεν ἀποδεδειγμένος εἰς τὴν πόλιν, καὶ πολλοὶ τῶν Ἀθηναίων προθύμως ὑπήκουσαν εἰς τὴν στρατείαν.

(35)Ibid., 20.41.1-2.

(36)Ibid., 20.42.1-2.

(37)Ibid., 20.42.3-5: Ὀφέλλας μὲν οὖν ἐλπίσας μεγάλα καὶ προχειρότερον αὐτὸν πιστεύσας τοιαύτης ἔτυχε τῆς τοῦ βίου καταστροφῆς.

(38)Ibid., 20.70.3-4.

(39)Hölbl, *The Empire of the Ptolemies,* 19-20.

(٤٠) Justin, *Epitome,* 22.7.3-6. وقارن كذلك إشارة أوروسيوس إلى أنَّ أوفيللاس (الذي يسميه أفيللاس) تحالف مع أجاثوكليس لأنَّه كان يرغب بشدة في حكم أفريقيا: Orosius, *Histories,* 4.6.29.

(41)Polyaenus, *strategems,* 5.3.4.

(42)Justin, *Epitome,* 22.7.3-6.

(43)Orosius, *Histories,* 4.6.29: dum [Afellas] regnum Africae ardenter adfectat. وانظر الحاشية السابقة رقم ٤٠ .

(44)Plutarch, *Life of Demetrius,* 14.

(45)Polyaenus, *strategems,* 5.3.4.

(٤٦) Suidas, s.v. *Ophellas.* وكذلك: الحاشية السابقة رقم ٣٣، والتالية رقم ٤٨.

(٤٧) عن إعلان بطلميوس نفسه ملكًا: Ellis, *Ptolemy of Egypt,* 46 وأيضًا: Hölbl, *The Empire of the Ptolemies,* 20-21.

(48)Diodorus, *Bibliotheca Historia,* 20.40.1: οὗτος δ' ἦν μὲν τῶν φίλων τῶν συνεστρατευμένων Ἀλεξάνδρῳ, κυριεύων δὲ τῶν περὶ Κυρήνην πόλεων καὶ δυνάμεως ἁδρᾶς περιεβάλετο ταῖς ἐλπίσι μείζονα δυναστείαν.

(٤٩) انظر الملحق الجيد عن هذا النبات في: فرانسوا شامو، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم وافي، (بنغازي، ١٩٩٠)، ٣٠٦-٣٣١.

(٥٠) انظر: R. S. Poole, *A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum: The Ptolemies, Kings of Egypt,* (London, 1883), xv, xx-xxii. عن الوضع الخاص لعملة قورينه والإصدارات المبكرة. وراجع كذلك: Bagnall, *The Administration of Ptolemaic Possessions outside Egypt,* 26. علمًا أنَّ هذه الصور نقلاً عن: <https://en.wikipedia.org/wiki/Ophellas

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- إبـراهيم نصـحي، تـاريخ مصـر فـي عصـر البطالمـة، أربعـة أجـزاء، (القـاهرة، ١٩٨٤).
- فرانسوا شامو، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم وافي، (بنغازي، ١٩٩٠).
- فرانـك ولبانـك، العـالم الهيللينسـتي: حملـة الإسـكندر علـى الشـرق ونشـأة الممالـك الهيللينستية، ترجمة آمال محمد محمد الروبي، (القاهرة، ٢٠٠٩).
- مصـطفى العبـادي، مصـر مـن الإسـكندر الأكبـر إلـى الفـتح العربـي، (القـاهرة، ١٩٧٥).
- مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، (بنغازي، ١٩٦٦).

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Austin, Michel, *The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquest*, 2nd edition, (Cambridge, 2006).

Bagnall, R. S., *The Administration of Ptolemaic Possessions outside Egypt*, (Leiden, 1976).

Bevan, Edwyn, *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty*, (London, 1927).

Cohen, Getzel M., *The Hellenistic Settlements in Syria, the Red Sea Basin and North Africa*, (Berkely, 2006).

Ellis, Walter M., *Ptolemy of Egypt*, (London, 1994).

Fraser, P. M., *Ptolemaic Alexandria*, 3 vols., (Oxford, 1972).

Green, Peter, *Alexander of Macedon 356-323: A Historical Biography*, (Berkley, 2013).

Heckel, Waldemar , *Who's Who in the Age of Alexander the Great, Prosopography of Alexander's Empire*, (Oxford, 2006).

Hölbl, Günther, *The Empire of the Ptolemies*, trans. by Tina Saavedra, (London, 2001).

Hornblower, Simon and Antony Spawforth (eds), *The Oxford Companion to Classical Scholarship*, (Oxford, 2014).

Manning, J. G., *The Last Pharoahs: Egypt Under the Ptolemies, 305-30 BC*, (Princeton and Oxford, 2010).

Mueller, K., *Settlements of the Ptolemies: City Foundations and New Settlements in the Hellenistic World, Studia Hellenistica* 43, (Leuven, 2006).

Poole, R. S., *A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum: The Ptolemies, Kings of Egypt*, (London, 1883).

Tarn, W. W., *The History of Alexander*, vol. 1, (Cambridge, 1948).

Wilcken, Ulrich, *Alexander the Great*, trans. by G. C. Richards (New York, 1976).